# التوظيف الرمزي للحشرات في امثلة من الشعر العراقي الحديث من ما بعد الرواد الى ٢٠٠٠م

**الكلمات المفتاحية : الحشرات رمزاً ، الشعر ، العراقي**

**البحث مستل من أطروحة دكتوراه**

**م٠ ياسر عمار مهدي** **أ٠د٠ سمير كاظم الخليل**

**جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية** **الجامعة المستنصرية /كلية الاداب**

***Yasir_amehdi@yahoo.com*** ***sameerkk21@yahoo.com***

**الملخص**

يُعدّ التوظيف الرمزي للحشرات في الشعر العراقي الحديث توظيفاً دلالياً من مستلزمات دراسة التوظيف الرمزي لها من خلال أنموذجات شعرية يستسقي منها الباحث خبايا ذلك التوظيف مدعماً بما في قصائد الشعراء العراقيين من ذكر لهذه الحشرات على ندرتها في النّتاج الشعري العراقي ومدى نجاح الشاعر العراقي الحديث في استعمال تلك الدلالات وتوظيفها في النسيج الشعري بما فيه من أنساق ودلالات شعرية برزت في قصائد الشعراء العراقيين الحديثين متخذين من تلك الرموز هدفاً يسعون إليه بكلّ ما في أعماقهم من معرفة فضلاً عن توظيف تلك الرموز لما يبغونه من أفكار ورؤى تعتلج في صدورهم فلا يجدون غير الرموز موئلاً لهم ، وقد منحى الباحث في بحثه من خلال الاستدلال والكشف عما في تلك النصوص الشعرية من دلالات مكثفة وعميقة تستلهم النصوص الشعرية بما فيها من رؤىً شعرية كانت عوناً له في كشف ما أصابه الغموض الشعري ، ومن خلال دراسة المفردة الشعرية لتلك الرموز وارتباطها دلالياً بالنص وشفراته السرية .

## المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا ( صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ) خير الكائنات ، وبعد ...

فقد اكتسبت صورة الحشرات رمزاً بدءاً مع نشأة الانسان في بدء الخليقة ، فلجأ الانسان الى الحشرات رمزاً دلالياً لما في الحياة الانسانية من معاناة إذ وجد فيها رمزاً تنفيساً عما يضطرم في أعماقه من مشاعر شتى تتصف بصفات الخير والشر ، والنور والظلام ، إذ شكلت مسألة رمزيتها عاملاً في حياة الانسان

واستمراريتها مع هذا التضاد الثنائي في الصراع الانساني بين قوى الخير والشر في صراعهما الأبدي .

وقد جاءت فكرة موضوعي في ( التوظيف الرمزي للحشرات في الشعر العراقي الحديث ) لما فيه من دلالات كاشفة لبراعة الشاعر العرقي الحديث ومدى نجاحه في استعمال تلك الرموز والكشف عن مدلولاتها الرمزية إذ كان لها دورٌ مهمٌ في كشف المرموز لتلك الحشرات على اختلافها في بنية القصيدة الشعرية العراقية الحديثة ، فالحشرات من خلال هذه الدراسة استلهمت الموروث الشعري العراقي الحديث منهجاً استقرائياً لما في هذه النصوص من إشارات ودلالات سعى الباحث الكشف عنها والاشارة إليها .

لقد ارتبط التوظيف الرمزي في الحداثة الشعرية من خلال كشف دلالات تلك الحشرات رمزياً من خلال أنموذجات شعرية كان لها عنصر السبق والدلالة من خلال الاشارة لمفهومية تلك الرموز وتوظيف الشعراء العراقيين الحديثين لها في بناء القصيدة الفني ، مع مراعاة المعاصرة للعصر الذي قيلت فيه ، ومدى براعة الشاعر العراقي الحديث ونجاحه في توظيف رموز الحشرات دلالياً وفنياً .

لقد استلهم الباحث نتائجه البحثية لهذا الموضوع من خلال فرضية استعمال الشعراء لتلك الرموز في البنية الفنية ومزاوجة تلك الرموز مع الدلالات التي كان يقصدها الشاعر ، فضلا عن ارتباط استعمال هذا الرمز أو ذاك من الحشرات تبعاً لموقف الشاعر والتزامه الانساني ومدى تفاعله مع مشاكل عصره والتعبير عنها من خلال تلك الرموز .

وقد تم التوصل الى نتائج في التوظيف الرمزي للحشرات في الشعر العراقي الحديث من خلال نظرة نقدية فاحصة استلهمت معطيات النص الشعري ومدى فاعلية تلك الرموز في البناء الفني للقصيدة الشعرية العراقية الحديثة .

لقد كان لندرة الكتابة في هذا الموضوع وقلة الدراسات التي تناولته مع ضرورة القراءة والاطلاع والدراسة للنتاج الشعري العراقي الحديث في تلك المدة من ما بعد الرواد الى سنة ٢٠٠٠ م إذ كان هناك نتاجات طبعت بطريقة الاستنساخ وبكميات

محدودة أثر كبير في البحث والاستقصاء عنها من مصادر شتى لم يكن سهلاً العثور عليها .

ومن أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها كتاب ( النقد الادبي الحديث ) للدكتور محمد غنيمي هلال ، وكتاب ( علاقات الحضور والغياب ) للدكتور سمير الخليل ، وكتاب ( التفسير النفسي للأدب ) للدكتور عز الدين اسماعيل ، وكتاب ( الشعرية العراقية ) للناقد على الفواز .

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقتُ في دراسة بحثي المتواضع هذا ، فإن لم أصب فيكفي أنها محاولة متواضعة لارتياد ما غمض من خبايا تراثنا الشعري العراقي الحديث بما فيه من لآلىء ودرر .

والله الموفق لما فيه الخير .

**التوظيف الرمزي للحشرات في الشعر العراقي الحديث**

يُعَدّ الشاعر الناطق بعذابات شعبه الذي ينتمي إليه وهو نبض ذلك المجتمع الذي يعيش فيه ، فيظل الشاعر هو المدافع عن الناس ازاء المظالم والأوجاع والمصاعب والمحن ، فيكون لهذه المعاناة القاسية أثر كبير في تكوين وعي الشاعر وادراكه الحسي العميق حين يكون الشاعر العين الباصرة لما ينوء به الشعب من ركام المظالم التي تحيط به ، وهكذا يظل الشاعر عيناً مراقبة لما يجري حوله من أحداث ووقائع يمر به واقعه الحاضر ، وهو ( أي الشاعر ) يؤكد انحيازه لطبقات الشعب المسحوقة ، فضلا عن التعبير عن ذاته ومعاناته الشخصية .

والشاعر في كشفه عن بؤر الفساد والظلم إنما يؤكد دوره الطليعي في محاولة الدفاع عن مصالح شعبه من خلال أداته الفاعلة ألا وهي الشعر بما يملكه من حدس إذ يستعمل الشاعر أسلوباً شعرياً ، إيحائياً ، يكشف من خلاله عن بؤر التوتر التي تصبح منطقة اشتغاله من خلال استعمال الرمز شعرياً سلاحاً يدافع به عن مصالح شعبه الذي ينتمي إليه روحياً وعقلياً ، ولم يكن استعمال الرمز في الشعر وليد عصرنا هذا بل كان مظهراً من مظاهر التجلي في الشعر والسمو به عن الابتذال والاسفاف من خلال استعمال تلك الرموز حفظاً للشاعر من توجيه تهمة الخروج على المألوف في المجتمع ، إذ استعمل هؤلاء الشعراء الرمز بسبب

اضطراب الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع واختلال ميزان القيم والاخلاق ، فلجأ الشاعر للرمز استعمالاً يحتمي به مما يمكن أن يحدث له . فلم يكن للشاعر ولاسيما العراقي الحديث من مناص غير أن يكون خطابه الذي يتوجه به للمتلقي وعبر شفرات سرية مما يجعل اختراق منطقة الخطر آمناً في توجيه اتهام الشاعر بالخروج عن السائد في المجتمع ، أن يفك رموزها وشفراتها ودلالاتها ويعرف ما تشير إليه كونها رموزاً تستقي توهجها من الطبيعة بما فيها من جماد وأحياء وأشجار وحيوانات وحشرات وغيرها ، ساعدت الشاعر في ارسال شفراته السرية من خلال اختيار الطبيعة رمزاً لما يختلج في أعماقه من أفكار ورؤى وهواجس لا يجد غير الشعر متنفساً له في تدوينها شعرياً إذ كان الشعر ملاذاً آمناً لروح الشاعر الذي ربط مصيره بمصير شعبه ونأى بنفسه عن المغريات والمطامع الآنية التي تمثل مصائد للشعراء الذين يتخلون عن دورهم الطليعي .

وقد كان للظلم الذي عاناه الشعراء والجور أثر في إيغال الشاعر باللجوء الى الرمز في شعره تجنباً لما قد يصيبه من أذى ، وحماية لنفسه مما قد يصيبه كان الرمز موئلاً يحتمي به الشاعر يدافع به عن طروحاته الفكرية والمعرفية والثقافية ، والرمز بانفتاحه حقق الكثير مما أراد الشاعر العراقي الحديث قوله والتصريح به رمزاً يومىء إلى خلل ما أو إشارة إلى سلبية معينة يعاني منها المجتمع العراقي ، فضلاً عن كون الرمز يتيح حرية واسعة في الكتابة الشعرية بما يتطلبه هذا الرمز من تكثيف .

وقد كان الشعر منحازاً للشعب ضد من يسرق قوت خبزه وخبز اطفاله ، ولم يكن هناك من سلاح في تلك المعركة غير الشعر يذبُّ به الشاعر عن أبناء شعبه مختاراً بطواعية الانحياز لهم والدفاع عن مصالحهم وآمالهم وأحلامهم ، ولا شكّ أنّ (( هناك صلاتٍ كثيرةٍ تربط ما بين الشعر والحياة ، ولكنها صلات عميقة ، خبيئة ، والحياة والشعر صورتان مختلفتان لشيءٍ واحد )) [١] .

والشاعر العراقي الحديث ينطلق في استعماله الرمز من منطلقات فكرية وثوابت متفردة تجعل من الشعر مسؤولية ريادية تتمثل في كونه يستعمل الرمز دلالياً لما يريده من رؤى حياتية تمجد مستقبل الانسان كونه محور نضال الشاعر

ازاء قوى الشر التي لا ترى غير مصالحها الذاتية ، ولا يعني هذا أنه لا يهتم بهمومه الخاصة .

والشاعر العراقي الحديث يتجلى في استعمال الطبيعة بأنواعها رموزاً شعرية تعبّر عن غور المجتمع في مناحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، من خلال تشخيص السلبيات والاشارة إليها باستخدام الحشرات رموزاً تُعبّر عما في ذات الشاعر من مشاعر وأحاسيس بتعميق الجانب الايحائي في المتلقي كونه منتجاً ثانياً للنص الشعري بمرموزاته .

ويبدو أنّ الشاعر العراقي الحديث في خطابه الرمزي من خلال عناصر الطبيعة المختلفة لم يكن يدرك زمن الخطاب في أن هذه الأشياء ومنها الحشرات لا تعقل ولا تفصح ، وإنّما كان موقفه النفسي يفرض عليه أن يتوجه إلى مثل هذه الأشياء ويحدث معها تواصلاً بوعي أو بغير وعي .

ويكشف هذا الأمر عن تلك العلاقة الحميمة التي كانت تربط الانسان بالطبيعة ، وانَّ هذا الارتباط مكّنه من تجاوز الأشياء العادية ومنحها صفات جديدة ، ومما لا شكّ فيه أنَّ هذه الصفات أو النعوت الجديدة التي تكتسبها الطبيعة من خلال تفاعل الشاعر معها هي صفات تمنح اللغة مجالات واسعة وتجعلها مرنة ، وذلك من خلال الانحراف المرتبط بالخيال الشعري الذي يسعى إلى أن يكوِّن علاقات جديدة بين الانسان والعالم المحيط به .

ومن قصيدة للشاعر عبد الكريم العامري الموسومة بـ ( شجرة .. ) يقول :

**الانتظار ينحتها :**

**– زنجيٌّ غسلتهُ غيمةٌ ،**

**فضاء**

**لا تدركهُ العناكبُ**

**من قماطها** [٢]

فـ ( العناكب ) رمز يُحيلنا – دلالياً – على الاكتساب من الحياة والغرائز المركوزة ، والتي تتمثل في ( الصور الحلمية ) وهو نص رؤيوي لا يمنح نفسه للمتلقي ، فهو نص عصيٌّ على الاستبدال الذي يحيل إلى إلغاء الفجوة [٣] .

وهو ما يمنح هذا النص بعداً استشراقياً فـ ( لون الزنجي الأسود ) يظل ثابتاً لا تغيره العناكب وهي تنطلق من فضاءات ولادتها .

ومن قصيدة للشاعر عباس دعدوش الموسومة بـ ( ليس سوايَ من الموتِ يأتي ) يقول :

**كيف وجدتكِ واقفةً في المعسكرِ**

**تنتظرينَ التفاتةَ روحي ؟**

**يا غوثُ**

**يا وطناً لا يقاومُ**

**لماذا عليَّ احتمالكِ هاربةً في الفراشات** (٤)

و( الفراشات ) رمز يحيل إلى الرقة والبهجة والحيوية والتحليق ، والشاعر يعرض هنا معاناته الداخلية فيبدأ هذه المناجاة بالاستفهام بـ ( كيف ) ، وهي تستخدم للسؤال عن ( الكيفية ) في تصاعد درامي وتكثيف للحدث الشعري ، في منظومة صارمة من الرموز التي تهدف إلى تمثل ونقل معلومة ما إذ تفيد الشفرة بكونها منظومة من العلاقات المبنية على علامات ومجموعة من الاشارات التي يمكن استعمالها في الولوج إلى عالم النص الشعري وكشف غموضه (٥) . فالوطن وارتباطه بـ ( الغوث ) أي إنقاذه مما هو فيه من معاناة وسلبية مقاومة الوطن تجعل الشاعر يلجأ الى ( الفراشات ) رمزاً دلالياً في إثارة ذهن المتلقي ومحاولة إشراكه بهمه الداخلي .

وقد استعمل الشعراء ( الحشرات ) رمزاً للهجاء السياسي ونقد الأوضاع الشاذة في المجتمع العراقي لاسيما زمن كبت الحريات وخنق الأصوات الشريفة وتنامي استعمال القوة الغاشمة في القبض على رقاب الشعب في كبت صوت الشاعر وهو ما لجأ إليه كثير من الشعراء العراقيين المحدثين في كسر الرتابة والجمود الشعري من خلال استخدام ( الرمز ) في إرسال شفرات سرية تعبر عما في أعماق الشاعر من إحساس بالاضطهاد والظلم ، وهي صيغة تعبيرية يأنس إليها الشاعر وتجعله آمناً من الأذى والخوف فضلاً عن تحقيق رغبة شخصية لدى الشاعر في استخدام الرمز معبراً لما يُريد الشاعر قوله في سطور قصيدته ، وتحقيقاً للرغبة الكامنة في

أعماق الشاعر حين يكون صوتاً رافضاً للواقع ، فكان الشاعر العراقي الحديث يحاول إنارة الطريق للحق والعدل والانصاف وإرجاع الحقوق إلى أهلها ونصرة المظلومين والمسحوقين ، والشاعر في نقده للظواهر السلبية ولإظهار معارضته للأوضاع السياسية والاجتماعية والإقتصادية السيئة يلجأ للرمز اتقاءً للأذى والعقوبة المترتبة على إثارة الناس .

ولكي تصل تلك الاشارات من الشاعر للمتلقي تكمن البراعة الفنية في بث شفرات النص السرية للمتلقي كان الشاعر يتخذ من رمز الحيوان والطير والحشرات رموزاً لا يمكن اتخاذها وثيقة إدانة للشاعر في نصه الشعري ، فالشعر كون فسيح من الدلالات والإيماءات والإيحاءات والرموز ، إذ لا يمكن وضع قواعد وأسس ثابتة لا يمكن تغييرها إذ أصبح الشعر سلاحاً في الكشف عن السلبيات التي تمثل بؤراً لتفجير أزمة الصراع في المجتمع إذ تمثل تلك السلبيات عوائق في مسيرة التقدم الانساني للمجتمع حين يكون الشعر برموزه ودلالاته وأنساقه الشعرية كشفاً لما يعتلج في أعماق المجتمع من مآسٍ ومشاكل تعيق تقدم المجتمع وتطوره ، وهكذا أصبح الرمز الشعري دلالة على فاعلية الشعر بكونه عنصراً فعالاً في تغيير بنية المجتمع وتطوره .

ومن قصيدة للشاعر طالب كاظم محمد الموسومة بـ ( خرائط الذاكرة ) يقول :

**ميراثُ الذباب**

**للمحنطين ، تحت التعجدات المتصلبة**

**للذهب الداكن**

**جوف ، هيكل الخوف** (٦)

فـ ( الذباب ) برمزيته التي تعني الخراب والتلوث والأذى و اللاحياة يتمثل ذلك الرمز بميراثه نهاية للحدث إذ يبقى هذا الميراث وقفاً على المحنطين الذين لا يعرفون سرّ جوهر الحياة وديمومتها ، وتوثب الحياة فيها إذ ينمو الفعل الشعري للعدم حين يستقر في جوف هيكل الخوف المتداعي .

ومن قصيدة للشاعر كريم عبد الموسومة بـ ( أنواء ) يقول :

**عندما وزعونا على الصفوف**

**لم**

**نجد**

**سوى البعوض ، ومعلمٍ جالسٍ**

**على**

**الكتب**

**عندما وزعونا على السجون**

**كانَ**

**الوقتُ**

**يَطنُّ**

**والذبابُ ينام ..** (٧)

فـ ( البعـوض ) ذو دلالـة سـلبية يحيـل الـى المـرض والجهـل وفقـدان الـوعي الصـحي ، والـذباب يعنـي طـول الوقـت والعـذاب وقلـة الـوعي والامـراض ، والمعلـم وحيـداً لا مبالياً بـالعِلم والطـلاب ، يحـول الكتـب إلـى كرسـي لـيجلس عليـه . وتـنم مجموعـة المعـاني فـي دلالتهـا علـى مظهـر البـؤس الـذي يعـيش فيـه الشـاعر وأبنـاء شـعبه ، والبعـوض فـي الـنص رمـز دلالـي لفقـدان الاجـواء الصـحية وانتشـار الوبـاء ، يأخذ معناه من السياف في النص الشعري ، وكذلك الذباب .

وفي قصيدة للشاعر ( حسب الشيخ جعفر ) الموسومة بـ ( حومة البعوض ) :

**دعتْ البقّةُ ، يوماً ، في السنين الخالية**

**أسد الغاب لحرب لا تلين**

**فاشمخرَّ الليثُ هزءاً بالفتاة اللاهية**

**وهي لا تفتأ تلغو بالطنين**

**.....**

**قيلَ : وارتجَّت بأقدام الوفود الأوديةْ**

**وعَلا : ( يا معشر الوحش ) النفير**

**خلت الأوجار والمرعى وخضر الأندية**

**والتقى الجمعان في المرج النضير**

.....

**أبلت البقة لسعاً ، وتجلتْ في التلاقي**

**وتهاوى الليث ، محموماً ، كليم**

**مزقت أظفاره منهُ التراقي**

**فهو لا ينهش إلا جلدهُ الواقي ، الأليم**

.....

**وتدلّتْ ، وهي تلغو ، في حبال العنكبوت**

**نالَ مني أضعفُ الخلقِ ، وها إني أموت** (٨)

و( البقة ) هي رمز للصغر والضعف في مواجهة ( الأسد ) رمزاً للقوة الغاشمة والمتسلطة للقتال ، وهو واقع تخييلي يتكون في وعي الشاعر والمتلقي معاً ، والنتيجة تكون خسارة الأسد للمعركة ، وهي دلالة رمزية موحية في كون الشعب قوياً رغم مظاهر الضعف الذي يبدو عليه إلاّ أنّهُ عملاق جبار لا يقل عن الاسد قوة فهو قادر على خوض معركته ضد الحاكم المتسلط على رقابهِ وتنحيته والقضاء عليه . فـ ( البقة ) تقع في حبائل العنكبوت حين يمد هذا العنكبوت حباله ( نسيجه ) في اصطياد تلك البقة في رمزية لوقوع القوي في شراك الضعيف .

ويبدو الرمز الدلالي واضحاً في نص الشاعر الذي يشي بالانتصار للشعب علي مسالمته دفاعه عن نفسه بلا سلاح وهو يعاني الظلم والعنف والجبروت والتسلط .

وكان للشاعرة ( ريم قيس كبه )ميزةُ في أنها قد ذكرت أكثر من حيوان رمزاً شعرياً بدلالات تنمُّ عن مآسي الواقع المعيش في قصيدتها(حمى في حضرة الصمت):

**كانَ الجرادُ يلوبُ**

**والتأريخُ برداً قارصاً**

**والآخرون بلا حضورْ**

**لم يبقَ في الماء الملوث غير ضفدعةٍ تنقُ**

**وصوت غربانٍ تنقر عينها المفتوحةِ الحدقاتِ**

**من زمنِ النقيقِ** (٩)

إنّ الجمع بين رموز متعددة يدل على قدرة الشاعرة الفنية من خلال تجسيد تلك الرموز بشكل تلقائي يمثل ذلك الانكسار النفسي فيها ، إذ أن ( الجراد ) رمز للكوارث والخسائر الاقتصادية ، فهي قد رمزت به للحرب والكوارث والآفات المدمرة .

ونلاحظ أنَّ النص قائم على تكثيف رمزي يصور بشاعة الواقع المعيش الذي غدا فيه التاريخ جثة هامدة ، شخوصها غائبون على الرغم من حضورهم ، إلا أن عدم فاعلية وجودهم وسلبيتهم جعلتهم أمواتاً ، حتى الماء الملوث هو رمز للواقع الذي لا يقربه سوى ضفدعة وفي نقيقها دلالة رمزية تقصد منه صوتها غير المجدي ، وأصوات الغربان ، كل ذلك دلالة على تفشي الدمار واختلال الواقع .

ومن قصيدة للشاعر عدنان الصائغ الموسومة ( الفراشة الخائفة ) يقول :

**... وبين الندى**
**والحديقةِ ...**
**يكبرُ برغُم قلبي**
**يفتّحُ للشمسِ أوراقَهُ**
**فأرى طفلةً ،**
**بثياب الفراشِ الشفيفةِ**
**وهي تجرُّ الخُطى والضفيرة ..**
**للمدرسةْ**
**تشتهي زهرتي**
**وتخافُ عصا الحارسِ الجهمِ ..**
**آهٍ ...**
**سأنثرُ أوراقَ عمري**
**على راحتيها**
**إذا ما تجرأتِ الآنَ**
**واقتربت خطوةً .. خطوةً**
**من شذى زهرتي المشرئبهْ**

**ولكنها ...**

**إذْ ترى الحارسَ الجهمَ ، مُتجهاً نحوها**

**سوفَ ترمي على العشبِ .. دفترها المدرسي**

**وتهربُ مذعورةً – كالقطا –**

**وأبقى أنا واجماً لا أقولُ**

**وقلبي .. على غصنهِ**

**زهرةً ذابله** (١٠)

فالشاعر الصائغ يستخدم رمز ( الفراشة الخائفة ) تعبيراً عن فتاة الحلم الشعري اذ يكبر شوق الشاعر وهو يرى طفلةً صغيرة بثيابها المدرسية فتثير كوامنه الدفينة من صور الطفولة العذبة ببراءتها بلغة شعرية مفعمة بالدلالات الفنية للغة الشعرية فاللغة الشعرية في ضوء هذا الاعتقاد تؤلف جانباً مهماً من جوانب القيمة الجمالية للقصيدة باعتبار ان للكلمات سلوكاً (١١) يرتبط بالتغييرات التي تصيب الثروة اللفظية في ضوء تحليل المعنى الذي يقرر طبيعة ذلك السلوك في مدى تفاعله بسلوك التعبير الذي يعد من خصائص التحليل الادبي حين تكون مهمة النقد (( دراسة الادب بوصفه ظاهرة .. إنَّها ابتداء الاهتمام بتحليل العمل الادبي وهو أمرٌ يذهب الى أبعد من الانطباعات العادية )) (١٢) .

والصورة الشعرية والرمز مظهران اصيلان من مظاهر اللغة الادبية في التعبير عن تجربة الشاعر عدنان الصائغ وكونه الخاص والعام حيث يولد الالهام الادبي ، فقدرة الشاعر – الانسان على الخلق واستعمال الرموز هي العامل المشترك بين النمط الادبي والتحليل النفسي (١٣) ، وهذا ما يدفع الشاعر الصائغ لاستلهام معطيات الواقع الانساني حين يتخذ من ( الفراشة الخائفة ) تعبيراً عن رمز النقاء والطفولة وقيم الجمال وبالضد منها رمز ( الحارس الجهم وعصاه ) رمزاً للسلطة الغاشمة التي تحاول القضاء على تلك الفراشة – الطفلة بما تمتلكه من احلام وهي تنشر جناحيها في فضاء متسعٍ بالفرح والانطلاق والحب ، و (( هذه التغيرات في نوع اللغة والتي تنجم فقط عن ضغط الاتجاهات الاجتماعية الفكرية ..... )) (١٤) .

وفي قصيدة للشاعر صاحب خليل ابراهيم الموسومة بـ ( اللوحة السادسة ) يقول :

**– هل أهبطُ في وادي الزيتون ؟**
**سيجفُّ الماءُ ويهبطُ ذئبٌ أجرب**
**يفترسُ الانسانْ**
**وجرادُ الأرض**
**سيُحيلُ الخُضْرةَ صحراء**
**– انهضْ**
**واحْمِلْ**
**تاريخكْ**
**اكتبْ ..**
**تأريخَ الميلاد**
**– هل أكتبُ تاريخَ البَدْءِ هنا**
**أم ميلاد الموت ؟**
**– خطواتك تاريخ الميلاد** (١٥)

إنَّ الأثر الذي يتركه الرمز على فهم ( جراد الأرض ) تحيل الى دلالات اللغة الشعرية ومدى ارتباطها بالصور والأحداث واللغة وكثافة الواقع الانساني المدرك في التجربة الشعرية التي تُعدُّ في ذاتها (( فناً قائماً على اللغة )) (١٦) . واللغة هي العجينة الطبيعية التي بها يتوسل المبدعون ومن حياكتها المحكمة ونسجها المتين تتخلق ابداعاتهم لتكون أكثر وقعاً في المتلقي .

والشاعر صاحب خليل ابراهيم يستخدم الحوار الشعري في الكشف عن دلالات الرموز فيستعمل ( جراد الأرض ) وهو رمز لكل قوى الخراب والدمار والكوارث والظلام والقهر التي تستخدم الشر في العبث بجمالية الحياة ونضارتها مستخدماً أفعال الأمر ( انهض ، احمل ، اكتب ) في دلالاتها اللفظية الموحية لصيرورة البقاء وبعث روح الحياة بعيداً عن الاستلاب والقهر الذي يمارسه ( ذئب أجرب ) رمزاً للعنجهية والوحشية في استلاب إرادة الانسان وقهره ومحاولة وأد حلمه

الأخضر في حياة العيش الكريم بعيداً عن كل أشكال الخوف والقهر برموزه ( ذئب أجرب ) و( جراد الأرض ) تعبيراً عن القسوة والخراب والفناء .

والصورة الشعرية (( ينبغي ألاّ تنفصل عن التفكير الكلي الشامل ، إنّها وإن لم ترتبط فيها المفردات المكانية والزمانية ارتباطاً منطقياً ، فإنَّ هذا الارتباط ما يزال – ولا بدَّ أن يكون – خاضعاً لمنطق الشعور )) [١٧] .

ومن قصيدة للشاعر عدنان الصائغ الموسومة بـ ( رحيل .. ) يقول :

**من أيِّ نافذة في مساءِ القصيدةِ ،**
**يقتربُ العشبُ محترساً ، ...**
**في الممرِّ المؤدي إلى مرجِ صدرِكِ**
**أُصغي لنبض الغصون التي تتمايسُ .. أو تتلامسُ ...**
**تحتَ قميصكِ**
**منبهراً بالفراشات – غيم الكلام الملوَّن –**
**وهي تغطي المسافةَ بين أُحبك ..**
**... والقبلات التي انفرطت .** [١٨]

ويُعّدُ استعمال الشاعر ( منبهراً بالفراشات ) انفتاحاً رمزياً للنص ، ولا شك في أن السياق الحاضن للترميز هنا هو صناعة للصورة الفنية ضاغط بدلالات إيحائية تترشح منها محظورية البوح ، إذ ينطوي تاريخ الشعر العراقي الحديث على هموم وجودية وإنسانية وأسلوبية خطيرة ، شكلت جوهر حساسية وعمق ما علق به من تحولات في القيم الفنية والجمالية ، وفي التشكيلات البنائية التي عصفت بالقصيدة خارج تاريخها الغنائي الصوتي وخارج تكوينها التفعيلي الصارم وشديد التحديد ... [١٩] . وتتجلى رمزية ( الفراشات ) في تأكيد ضياع حلم الشاعر بفقد عنصر التواصل مع محبوبته بانفراط القبلات .

ومن قصيدة للشاعر سلام كاظم الموسومة بـ ( بَرْق ) يقول :

**يفتحُ في الوردةِ باباً**
**باباً من حلوى**
**أو من أوراق التوتْ**

**يبني فيها غُرفاً**
**غرفاً من ريش الطاووسْ**
**وسلالمَ من قطنٍ**
**ونوافذَ .... ،**
**تستلقي بين ذراعيها ،**
**برِكٌ بيضاءْ**
**يملؤها بفراشاتِ الغابهْ ..** (٢٠)

والرمز الذي يتمثل بـ ( فراشات الغابة ) ينفتح على النص بدلالات موحية فالشاعر يخترق الفضاءات والعوالم الخفية ، واختراعها إذا لزم الأمر ، وكان هذا قدره على طول المسيرة الشعرية العربية ، فضلاً عن تنوع الاشكال وتعدد الرؤى في المشهد الشعري العراقي الذي ينماز بانفراده لابراز خصوصيات عمله والكشف عن أسرارها وخفاياها (٢١) .

ومن قصيدة للشاعرة لميعة عباس عمارة تقول :

**أخفَّ من فراشةٍ**
**أندى من الزهور**
**طفلتك الناعمةُ النفور** (٢٢)

الشاعرة تجمع بين رمز ( الفراشة ) في الرقة والبهجة وأندى من رقة الأزهار ، فالرقة والندى ميزتان مشتركتان في الحيوية والحركة ، والشاعر ينهمك في عمل فيه من التعقيد والاثارة والجاذبية المشوقة للمتلقي ، وهو في هذا الإطار ليس عملاً سهلاً مجانياً ، يمكن للكثير القيام به ، فالكتابة المختلفة هي صناعة الموهوبين ، الأكثر تميزاً وتفرداً واختلافاً وثقافة ، إذ أنّها صناعتهم المقدسة التي تنتمي للخط الأول من خطوط الحضارة البشرية ، وتشكل بالضرورة إضافةً نوعيةً لها (٢٣) .

إن الكتابة لا يعتمد نظامها على تأمين العلاقات وتأليه واقعها المنتج ، بوصفه مسلمةً نهائيةً ، بل يعتمد على اعتصار العلاقات ، واحتواء جدلها ، ومن ثَمَّ الاقامة فيه .

ومن قصيدة للشاعرة العراقية ( ريم قيس كبة ) الموسومة بـ ( شاهق ) تقول :

**يا شاهقاً حَدَّ التَرفْ**
**قلبي جناحُ فراشةٍ**
**إنْ مَسَّهُ الإشعاع رَفْ**
**وصخورُ صدركَ تجرحُ الأهداف**
**إن شردت لحيظة نظرةٍ مني**
**فاعرض عن شغف** (٢٤)

فقد اتخذت الشاعرة ريم قيس كبة من جناح الفراشة رمزاً شعرياً موحياً بالحنان والرقة التي تتماهى مع ذاتية الشاعرة في بحثها الدائب عن حلمها الجميل إذ تتباين الاستجابة بتباين نمط الفضاء المتحقق داخل كيان النص ، الذي يؤلف الخطاب الشعري فيه قوة الصورة الشعرية إذ (( تكمن في إثارة عواطفنا واستجابتنا للعاطفة الشعرية )) (٢٥) .

إنَّ عالم الشاعر عالم ضبابي مسوّر بأسوار عالية لا يمكن بلوغها إذ وصف الشعراء العراقيون المحدثون الكائنات الحية كما أسلفنا في مظان بحثنا هذا ، ورسموا لها صوراً كثيرةً لما لها من علاقة حية ووثيقة بحياتهم الانسانية ، بما فيها من أحداث ووقائع وصراع فأضفوا عليها رموزاً شعرية كان لها أبلغ الأثر في رسم صورة خاصة جديدة لها مستوحاة من خيال الشعراء وارهاصات حياتهم بما فيها من فرح وحزن ويأس وقنوط ومغامرة شكلت هاجساً شعرياً يلجأ إليه الشاعر لرسم صورة تقترب من صورة الواقع وتنأى عنه رمزياً خشية من سلطة متغطرسة أو من حاكم جائر أو سلطة قامعة ، فالشاعر اتخذ من الرمز غواية ودرعاً يتقي به أعداء الانسانية والحب والحرية والسلام من حكام وجلادين وقتلة ومجرمين لم يعجبهم منح الحرية للشاعر أو الكاتب ليعبر عن مأساة الواقع ومرارته .

## الخاتمة

وبعد هذه الرحلة المضنية من ( التوظيف الرمزي للحشرات في الشعر العراقي الحديث ) ذكرنا أنموذجات شعرية لشعراء عراقيين محدثين كان للحشرات ورمزيتها

في البناء الفني لقصائدهم التي كتبوها في مدة تميزت بتغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العراقي ، وكان لها أثر واضح على الشعراء في تمثل ( الحشرات ) رمزاً لدلالات سياسة واجتماعية من خلال التوظيف الرمزي لتلك الحشرات في بعث رسالة سرية للمتلقي في سبر أغوار الشاعر العراقي الحديث من خلال تمثل تلك الانموذجات الشعرية في كونها أنساقاً شعرية وشفرات سرية بين الشاعر والمتلقي في كونه منتجاً ثانياً للنص الشعري وكون قصيدة الشاعر بمدلولاتها تمثل رسالة الشاعر لجمهوره وهي شفرات سرية تسبر غور النص الشعري للانطلاق في عوالم سحرية وواخزة لوعي المتلقي فضلاً عن كونها تمثل صورة سلبية أو إيجابية لعصر تقاذفته تيارات شتى وشكلت ملمحاً بارزاً في مسيرة النتاج الشعري العراقي ، كما أنها انمازت بلغة الاشارة والتعريض والتلميح لمظاهر سلبية كان لها الأثر السيء في تعطيل حركة المجتمع الفاعلة .

إن استعمال الحشرات رمزاً يمثل منعطفاً حاداً في مسيرة الشعر العراقي الحديث وانعكاساً لصيرورة الشعر في كونه أداة فاعلة في تغيير أنماط المجتمع من خلال استعمال الرمز ايقاظاً لما في المجتمع من مظاهر التخلف والسلبية ، فضلاً عن طرح أنموذجات إيجابية ترسم شكلاً من أشكال التعبير الشعري في مسيرة الشعر العراقي الحديث بتنوع واضح في نتاج كل شاعر وشاعرة في تلك الحقبة من الزمن .

وختاماً فهذا غيض من فيض لما حظي به بحثنا في بحر خضم آمل أن أكون قد وفقت في دراسته

## *Abstract*

***Employment of Symbols for Insects inExamples from Modern Iraqi Poetry From the Pioneer's Perio till 2000***

***The Paper is Extracted from Ph.D Dissertation***

***Keywords : Insects Symbol , Poetry , Irqi***

***Inst. Yasir A. Mehdi*** ***Prof. Sameer K. Elkhaleel (PhD)***
***University of Diyala*** ***Al-Mustansiriya University***
***College of Education for Humman Sciences*** ***College of Arts***

***This study (Insects as a Symbol) in modern Iraqi poetry aims to show both technical and aesthetic effect in the selected texts, with explaining the semantic effect in employing the semantic expressions of the word insect in a poetic context. This leads to poets being influenced by traditions, beliefs, and traditions in the recurrent view of the word insect. I will say then that: "This is the reason which personified the real view towards these insects either being loved or hated".***

**الهوامش**

(١) النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣ م : ٤٨٢ .

(٢) لا أحد قبل الأوان : عبد الكريم العامري ، جامعة البصرة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ م : ٥ .

(٣) ينظر : علاقات الحضور والغياب : د. سمير الخليل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، ٧٨ .

(٤) في مساءٍ كهذا : عباس دعدوش ، مكتب دار الهندسة ، بغداد ، ١٩٩٧ م ، ٧٥ .

(٥) ينظر : معجم النقد الأدبي ، كتاب مستق من مجموعة كتب [ معجم النقد الفرنسي ( جوئيل تامين يماري – كلود أوبير ) ، معجم مصطلحات الآداب( هندريك فان ) ، وقاموس المصطلحات الادبية لـ ( ميشيل جاري ) ] ، ترجمة وتحرير كامل عويد العامري ، دار المأمون للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣ م : ٨٦ .

(٦) خرائط الذاكرة : طالب كاظم محمد ، استنساخ ، ( د. ت ) : ٣٣ .

(٧) ثم نهدي الكلام : كريم عبد ، دار النديم ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م ، ٤٥ .

(٨) أعمدة سمرقند : حسب الشيخ جعفر ، دار آداب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، ٣٧ .

(٩) نوارس تقترف التحليق : ريم قيس كبه ، ط ١ ، مطبعة بغداد ، ١٩٩١ م ، ٥٦ ، وينظر : الشعر النسوي في العراق : ( دراسة موضوعية وفنية ) : د. فرح غانم البيرماني ( ١٩٦٠–٢٠٠٠ م ) ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣ م : ٣١٠ .

(١٠) أغنيات على جسر الكوفة : عدنان الصائغ ، منشورات آمال الزهاوي ، ط ١ ،١٩٨٦ م ، ( ١٥٣–١٥٤ ) .

(١١) ينظر : دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال محمد بشير ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ( ١٥ ، ١٠٠ ) .

(١٢) حاضر النقد الادبي ( مقالات في طبيعة الادب ) : رينيه ويليك واوستن وارين ،ترجمة وتقديم د. محمود الربيعي ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٩٧٥ – من مبادئ النقد ، ( ٥٠-٥٧ ) .

(١٣) ينظر : التحليل النقدي والجمالي للادب : د. عناد غزوان سلسلة كتب شهرية تصدر عن مجلة ( آفاق ) للصحافة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ م ، ٣١ .

(١٤) نظرية الأدب : رينيه ويليك وأوستن وارين ، ترجمة محيي الدين صبحي ، مراجعة الدكتور حسام الخطيب ، نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مطبعة خالد الطرابيشي ، ١٩٧٢ م ، ٢٢٣ .

(١٥) أيها الليل كن حارسي : صاحب خليل ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م : ( ٩٠-٩١ ) .

(١٦) الخلق الفني ( تأملات في الفن ) : بول فاليري ، ترجمة بديع الكسم ، دمشق ، دار الرواد ، ( د . ت ) ، ( ١٢-١٣ ) .

(١٧) التفسير النفسي للأدب : د. عز الدين اسماعيل ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م ، ٧٦ .

(١٨) غيمة الصمغ : عدنان الصائغ ، مطبعة الأديب ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٣ م ، ٤ .

(١٩) ينظر : الشعرية العراقية ( أسئلة ومقترحات للقراءة ) : علي حسن الفواز ، دار الينابيع ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١٠ م ، ٥ .

(٢٠) دخان المنزل : سلام كاظم ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ( سلسة كتابات جديدة ) (٥١ ) ، ١٩٨٠ ، ١٠٩ .

(٢١) ينظر : المتخيل الشعري ( أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث ) ، د. محمد صابر عبيد ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م : ( ٥ – ٦ ) .

(٢٢) عراقية : لميعة عباس عمارة ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ م : ٦١ .

(٢٣) ينظر : المتخيل الشعري ( أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث ) : د. محمد صابر عبيد ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م : ١٣٥ .

(٢٤) احتفاء بالوقت الضائع : ريم قيس كبة ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩ م ، ( ١٢٤ – ١٢٥ ) .

(٢٥) الصورة الشعرية : سي . دي لويس ، ترجمة د. أحمد نصيف الجنابي وآخرون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م ، ٤٤ .

## المصادر


- احتفاء بالوقت الضائع : ريم قيس كبة ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩ م .
- أعمدة سمرقند :حسب الشيخ جعفر ، دار آداب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ .
- أغنيات على جسر الكوفة : عدنان الصائغ ، منشورات آمال الزهاوي ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- أيها الليل كن حارسي : صاحب خليل ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- التحليل النقدي والجمالي للأدب : د. عناد غزوان ( سلسلة كتب شهرية تصدر عن مجلة ( آفاق ) للصحافة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ م .
- التفسير النفسي للأدب : د. عز الدين اسماعيل ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م .
- ثم نهدي الكلام : كريم عبد ، دار النديم ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- حاضر النقد الادبي ( مقالات في طبيعة الادب ) : رينيه ويليك واوستن وارين ،ترجمة وتقديم د. محمود الربيعي ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٩٧٥ .
- خرائط الذاكرة : طالب كاظم محمد ، استنساخ ، ( د. ت ) .
- الخلق الفني ( تأملات في الفن ) : بول فاليري ، ترجمة بديع الكسم ، دمشق ، دار الرواد ، ( د . ت ) .
- دخان المنزل : سلام كاظم ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ( سلسة كتابات جديدة ) (٥١ ) ، ١٩٨٠ .
- دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال محمد بشير ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- الشعر النسوي في العراق : ( دراسة موضوعية وفنية ) : د. فرح غانم البيرماني ( ١٩٦٠–٢٠٠٠ م ) ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣ م .

- الشعرية العراقية ( أسئلة ومقترحات للقراءة ) : علي حسن الفواز ، دار الينابيع ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- الصورة الشعرية : سي . دي لويس ، ترجمة د. أحمد نصيف الجنابي وآخرون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .
- عراقية : لميعة عباس عمارة ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- علاقات الحضور والغياب : د. سمير الخليل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- غيمة الصمغ :عدنان الصائغ ، مطبعة الأديب ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٣ م .
- في مساءٍ كهذا : عباس دعدوش ، مكتب دار الهندسة ، بغداد ، ١٩٩٧ م .
- لا أحد قبل الأوان : عبد الكريم العامري ، جامعة البصرة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ م .
- المتخيل الشعري ( أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث ) ، د. محمد صابر عبيد ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- معجم النقد الادبي ، كتاب مستق من مجموعة كتب [ معجم النقد الفرنسي ( جوئيل تامين يماري – كلود أوبير ) ، معجم مصطلحات الآداب ( هندريك فان ) ، وقاموس المصطلحات الادبية لـ ( ميشيل جاري ) ] ، ترجمة وتحرير كامل عويد العامري ، دار المأمون للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣ م .
- نظرية الأدب : رينيه ويليك وأوستن وارين ، ترجمة محيي الدين صبحي ، مراجعة الدكتور حسام الخطيب ، نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مطبعة خالد الطرابيشي ، ١٩٧٢ م .
- النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣ م .
- نوارس تقترف التحليق : ريم قيس كبه ، ط ١ ، مطبعة بغداد ، ١٩٩١ م .